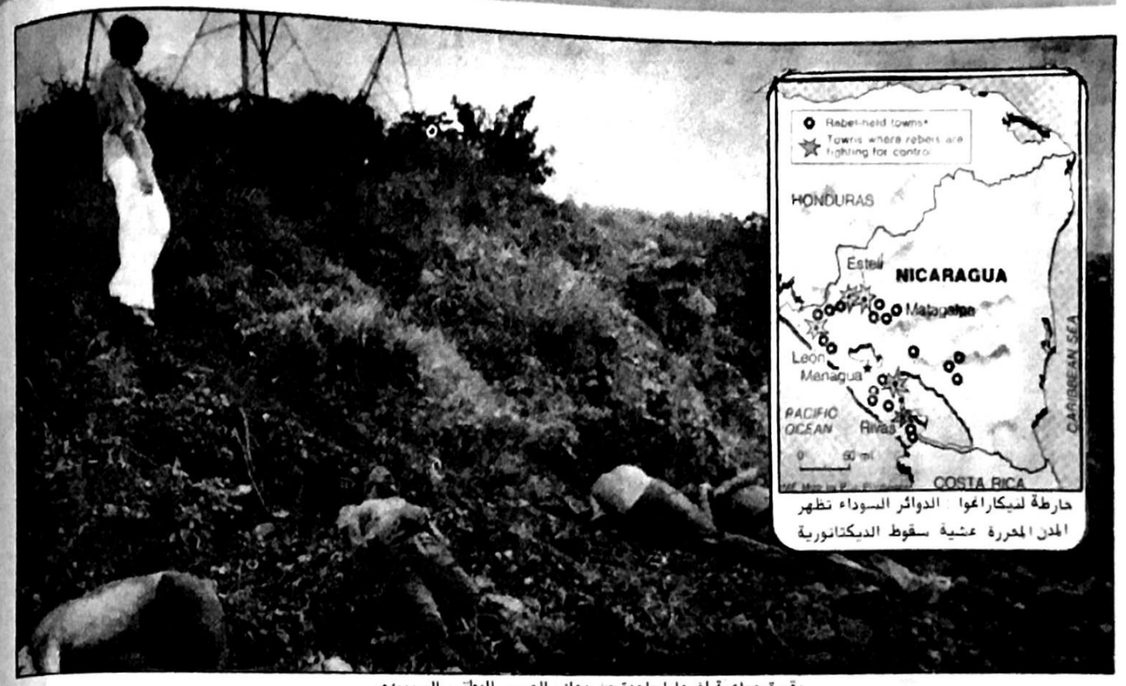

خارطة لنيكاراغوا الدوائر السوداء تظهر المدن المحررة عشية سقوط الديكتاتورية

مقبرة جماعية لضحايا واحدة من مجازر الحرس الوطني السوموزي

...وانتصر الشعب في نيكاراغوا

هزيمة اخرى للغطرسة الاميركية في اميركا الوسطى

بعد مرحلة نزاع طويلة سقط حكم سوموزا وهرب الدكتاتور الى ولاية فلوريدا ليتقاعد مع ثروة هائلة ملوثة بدماء ابناء الشعب النيكاراغوي ، وحقق الثوار الساندينيون اول انتصارهم ، وتلقت الولايات المتحدة اول هزيمة لها في اميركا اللاتينية من بعد انتصار الثورة الكوبية .

فقد خاضت اميركا معركة شرسة ضد الثورة الساندينية ، وان كانت قد تجنبت فيها التورط المباشر للقوات الاميركية ، وبذلت جهودا كبيرة في محاولة استخدام ادوات اميركية لاتينية اخرى غير الاداة المحلية النيكاراغوية ، عندما فشلت في تحويل مسار الاحداث عن خط انتصار الساندينيين ، وادركت بأنها المعركة الاخيرة لنظام حكم خدم مصالحها الاستراتيجية في اميركا الوسطى طوال ٤٥ عاما .

لقد ظلت ادارة الرئيس كارتر تأمل حتى الساعات الاخيرة ، بأن تستطيع حصر خسارتها في نيكاراغوا وابعاد شبح الهزيمة التي تنتظرها في مركز الثقل في اميركا الوسطى ، ولكن كان عليها ان تستوعب عبرتين ، في الوقت الذي تبقى فيه نتيجة محاولتها انقاذ ما يمكن انقاذه ، معلقة حتى اشعار اخر . فقد تبين لواشنطن من جهة ، انها لم تعد تستطيع ان تضمن بقاء واستمرار حكم دكتاتوري مهما زودته بادوات الفتك والدمار ومهما اعتمد استنادا الى ذلك ، على سياسة الابادة الجماعية والارض المحروقة امام التفاف شعبي عارم حول طليعة ثورية ، والتفاف كافة القوى الطامحة الى الديمقراطية ، حول هدف اسقاط الحكم الديكتاتوري . وتبين لها من جهة ثانية ، ان بلدان اميركا اللاتينية لم تعد تستطيع القبول باعطاء واشنطن فرصة المشاركة في اي تدخل عسكري في ذلك الجزء من القارة .

شعار حسن الجوار لسياسة العصا والجزرة

بعدما تولى جون كندي الرئاسة في اول الستينات رفع لبلدان اميركا اللاتينية شعار « حسن الجوار » للايهام ببدء مرحلة جديدة في العلاقات بين الولايات المتحدة واميركا اللاتينية . لكن فشل محاولة غزو كوبا في عملية « خليج الخنازير » جاءت لتظهر ذلك الشعار على حقيقته . فالتحالف بين المصالح الاقتصادية الاميركية والديكتاتوريات القائمة في اميركا اللاتينية كانت ترسخ التحالف السياسي القائم على اساس الممارسة المنظمة لسياسة القمع والارهاب ضد جماهير الشعب المسحوقة ، والطلائع الثورية فيها التي تحمل توق هذه الشعوب للحرية والتحرر .

ولهذا بقي شعار « حسن الجوار » الذي رفعه كندي شعارا مزيفا تحمله الاحتكارات الاميركية ، بينما هي تواصل سياسة تدعيم الديكتاتوريات العسكرية ومواصلة اعمال الاستغلال والنهب المدمر لموارد وطاقات ذلك الجزء من القاره . وقد سقط هذا الشعار في اول فرصة اختبار ، اضطرت الرئيس جونسون ومن بعده الرئيس نيكسون ، على القاء تلك الرايه المزيفة جانبا ، واللجوء الى سياسة العصا الغليظة . ففي سنة ١٩٦٥ ، وتحت ستار موافقة ومشاركة الانظمة الدكتاتورية التابعة في اميركا اللاتينية ، قامت الولايات المتحدة بعملية انزال عسكرية في جمهورية الدومينيكان وسحقت ثورة مسلحة دعمتها انتفاضة شعبية ، ضد الديكتاتورية الحاكمة . وفي سنة ١٩٧٣ ، في تشيلي ، لجأت الامبريالية الاميركية الى اسلوب اخر من اساليب الثورة المضادة للاطاحة بحكومة الرئيس الماركسي سلفادور الليندي . فقد شنت ضد تشيلي حربا اقتصادية خانقة في الوقت الذي كانت تعد فيه الدوائر الرجعية للاقضاض على السلطة . وتم ذلك بعدما انتجت الحرب الاقتصادية ظروفا مهدت السبيل لصعود الديكتاتور بينوشيت وطغمته العسكرية الى السلطة والتنفيذ السريع لمهمة سحق القوى الديمقراطية واليسارية في البلاد في احد ابشع مجازر تشهدها اميركا اللاتينية .

وقد حاول الرئيس كارتر لدى تسلمه الحكم ورفعه شعار « حقوق الانسان » ، ان يظهر مسافة بين الادارة الاميركية وديكتاتوريات اميركا اللاتينية ، ولكنه لم ينجح في زرع هذه المسافة الوهمية . ولكن هذا لم يمنع من بروز اتجاه يدعو الى الضغط على الديكتاتوريات العسكرية في ذلك الجزء من القارة الى القيام باصلاحات سياسية واجتماعية تفتح نافذة على الديمقراطية ، وتدعو ايضا الى دعم الولايات المتحدة للقوى البورجوازية المحلية التي تطالب بحكومات ديمقراطية ، على اساس ان من شأن تطبيق هذه السياسة نزع الفتيل عن البراكين الشعبية في اميركا اللاتينية التي يصعب التكهن بموعد انفجارها ، ولكن لا يصعب التكهن بما تنطوي عليه من مضاعفات سلبية على مصالح الولايات المتحدة الامبريالية في المنطقة .

فعصر التدخل العسكري الاميركي المباشر لم يعض وحده ، بل ان عصر الديكتاتوريات العسكرية في اميركا اللاتينية دخل مرحلة الافول . وتحقيق الثورة الساندينية انتصارها الاول ، هو شق للطريق التي يمكن ان تسير عليها هذه الديكتاتوريات الى نهايتها . ورغم ان احداث نيكاراغوا قد اعادت انعاش التيار الاميركي الذي يدعو الادارة الاميركية الى نبذ شعار الاصلاح السياسي في اميركا اللاتينية لمنع تخصيب ارضها لصالح القوى الثورية المناهضة للامبريالية الاميركية ، من بعد انتصار ثورة الشعب الكوبي ، الا ان انتصار الثورة الساندينية على نظام الحكم الديكتاتوري السوموري الذي يمثل تجربة جديدة في اختراق طوق الامبريالية في المنطقة سيعطي حجة اقوى للتيار الداعي الى دعم السياسة الاميركية في اميركا اللاتينية لقوى البورجوازية المحلية لاقامة ديمقراطياتها في بلدانها من اجل منع « نيكاراغوا ثانية » ليس في اميركا الوسطى فحسب ، بل وفي انحاء المنطقة ، وتعزيز الجدار الواقي من رياح الثورة التي باتت تهب ساخنة في مفاصل هامة في اميركا اللاتينية .

القائد موسى حسن مورا ليس ابن مهاجر فلسطيني من قطاع غزة ...

الماضل النيكاراغوي الشهيد باتريك اورغللو

تحية فلسطين لشهيدها النيكاراغوي

كلنا يذكر الماضل الشهيد النيكاراغوي باتريك اورغللو ، الذي انخرط في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والذي استشهد دفاعا عن القضية الفلسطينية وقضية التحرر في العالم .

يوم انتصار ثورة الشعب في نيكاراغوا ، هي خير مناسبة لتذكر الماضل العالمي الشهيد اورغللو ولتوجيه تحية التقدير لذكراه .

وتوالت الانتصارات

تطلبت الحملة الهجومية الثورية الاخيرة ستة اسابيع ، شكلت مرحلة نزاع نظام حكم الديكتاتور سوموزا ، وانتصرت الثورة الساندينية في نهايتها باجبار سوموزا على الفرار الى ولاية فلوريدا الاميركية ، حيث يتقاعد بعشرات الملايين من ثروة ملطخة بدماء الشعب النيكاراغوي . وشهدت الايام الاخيرة قبل ان يلفظ الحكم انفاسه ، معارك عسكرية شرسة ، ونشاط سياسي مكثف فرضته المساعي الاميركية ، التي كانت تحاول انقاذ ما يمكن انقاذه في هذه الدولة ، مركز الثقل في اميركا الوسطى ، بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة الاقتصادية والاستراتيجية .

فخلال تلك الاسابيع الحاسمة ادركت ادارة الرئيس كارتر بان حكم عائلة سوموزا الذي دام ٤٦ عاما محكوم عليه بالموت ، وان ايام الديكتاتور سوموزا باتت معدودة . كما ادركت بانه لم يعد بالامكان باي سبيل من السبل الممكنة ، ضمان انتقال السلطة الى بديل يستطيع ان يبعد الساندينيين ، او على الاقل يقلص من ثقلهم . ولهذا انتقلت الى خيار المساومة ، بعدما كانت تعمل طوال الاشهر الماضية من اجل ترتيب استقالة سوموزا ونقل السلطة الى البورجوازية التي هي استمرار نظام حكم في نيكاراغوا يدور في فلك النفوذ الاميركي ، ويجهض ثورة يمكنها ان تحدث اول اختراق للجدار الواقي الاميركي ، من بعد انتصار ثورة كوبا .

فمنذ اجهاض الحملة الثورية الاولى في اواخر صيف العام الماضي اكفأ الثوار الساندينيون لالتقاط الانفاس والاعداد للحملة التالية . انذاك لجأ سوموزا الى سياسة الارض المحروقة ، والابادة الجماعية ، ضد المدن النيكاراغوية التي كان قد حررها الساندينيون وسيطروا عليها لاسابيع ، وكانت ابعاد المجزرة التي ارتكبتها قوات نظام سوموزا ـ الحرس الوطني بمساندة السلاح الجوي ـ مريعة الى الحد الذي اجبر الثوار على الانكفاء . وكان سوموزا حريصا على ان تكون الاجراءات الانتقامية على درجة من الوحشية ضد السكان نظرا للالتفاف العارم الذي اظهروه تجاه الثوار الساندينيين . فقد كانت ايام التحرير القصيرة انذاك ، فرصة للديكتاتور حتى يقارن بوضوح مكانته وقوته الضاربة بمكانة الثورة ، لدى جماهير الشعب النيكاراغوي . ولذلك كان انتقامه تكثيفا لسياسة القمع والارهاب التي مارسها وعائلته طوال ما يقارب النصف قرن .

وقد حرصت الولايات المتحدة بعد ذلك « الانتصار » لسوموزا ، على امداده بالسلاح والذخيرة قبل ان تتخذ ادارة كارتر القرار الذي كانت تشعر بأنه سيكون عليها اتخاذه : قطع المساعدات العسكرية عن نيكاراغوا . كذلك حرصت الولايات المتحدة على ضمان مصادر بديلة لسوموزا ، اضافة المساعدة التي يتلقاها من غواتيمالا ، وفيما بعد ، من السلفادور . فقد كان عليها ان تبتعد في الظاهر قدر المستطاع ، عن ديكتاتورية سوموزا حتى تعزز مكانتها كوسيط لتعمل على اعداد البديل واقناع سوموزا بالتنحي . وكانت مهمة المبعوث الاميركي جوردان انذاك ، مهمة صعبة . فسوموزا توهم انه من بعد ان نجح في اجبار الثوار على وقف حملتهم الاولى والانكفاء ، وبعد اعماله الانتقامية ، قد كتب عمرا جديدا لنظام حكمه . ولذا قاوم بشدة ضغوط الادارة الاميركية على القبول بمبدأ الاستقالة لصالح بديل تسعى واشنطن لترتيبه . كذلك واجه المبعوث جوردان شروطا من جبهة المعارضة لم تكن تمكنه من اجراء مفاوضات « تسوية » جدية . وكان جليا انذاك ، ان واشنطن كانت تريد استحصال موافقة سوموزا المبدئية ، على الاستقالة لكن بشرط ان يبقى حتى تتكلل بالنجاح مهمتها في البحث عن البديل الملائم وضمان عدم افلات السلطة من البورجوازية .

ولكن مع فشل مهمة المبعوث الاميركي جوردان وبروز الخلافات بين اجنحة الجبهة الساندينية ، خمدت الى حد ، نشاطات واشنطن ربما بسبب الاطمئنان ان تلك الخلافات داخل صفوف الثورة ستكسب سوموزا المزيد من الوقت .